

أسس العلاقات الإجتماعية في المجتمع الإسلامي الأمثل

أ.د. خالد رشيد الجميلي

The basis of social relations in optimal Islamic society

Ph.D; Khalid Aljumaili

Social relations were established in the Islamic Society on solid basis were inspired by Islamic sharia`a (law). All relations are governed by the Islamic Sharia`a and organize it accurately in order the Islamic community grounds on strong basis which pleased the individual and family. The Relations cannot interfere because it guarded with Al-Shara` Alhaneef (righteous)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جاد علينا بالتشريع الإسلامي الأكمل، أذ هو أزكى روضةٍ واسطعُ
كوكب شع منه الفرد الأنبل ثم البيت الأفضل ثم المجتمع الأمثل.
لا جمهورية أفلاطون ولا العقد الاجتماعي ولا نظريات علماء الاجتماع كافة
أستطاعوا الوصول إلى غرس روضة التشريع الاجتماعي الإسلامي.
لقد أنبتت وأثمرت مجتمعاً ملائكياً مثالياً استطاع بالخلق العظيم أن ينشئ الدولة
الإسلامية الفضلى المشيدة على المبادئ المثلى.
وقد بدى لي أن الكون الأنساني يعتمد على العلاقات والمتعلقات وأن أساس
العلاقات الاجتماعية هو الحب المقدس وهو الدم البليل.
يجري في عروق المسلم الفضيل ولهذا جعلت بحثي خاصاً بأساس العلاقات
الاجتماعية.
ان الحب من مبادئ المجتمع الأمثل المتكون من الفرد الأفضل الى البيت الأنبل
بأنوار المنهج الإسلامي الأكمل، وقد رأيت مبحث الحب رواءً ونسيماً وضياءً يفتقر إليه
الصغير والكبير، الرجل والمرأة، العالم والجاهل، الأسرة والأمة، الراعي والرعية، لأن
كل حركة كونية أو سكون كوني يرتبط بقانون العلاقات والمتعلقات، والسكون الكوني
يظنه غيرنا الموت الدافئ أو الرحيل الهادئ.
ونحن نراه حمل الكون يلدُ ما تقتضيه النيات. ولهذا قال الرحمة المهداة ﷺ: (إنما
الأعمال بالنيات)^(١).

(١) البخاري: بدء الوحي: ١، إيمان: ٤١، إكراه [في الترجمة] انكاح: ٥، طلاق: ١١، مناقب الأمصار:
٤٥، عتق: ٦، إيمان: ٢٣، حيل: ١.
مسلم: إمارة ١٥٥، أبو داود: ١١، الترمذي: فضائل الجهاد: ١٦، النسائي: طهارة ٥٩، طلاق:
٢٤، إيمان: ١٩.

النفحة الأولى: تعريف الحب

الحب إصابة المحب حبة قلب المحبوب قال الأصفهاني (حبة القلب تشبيهاً بالحبة في الهيئة، وحببت فلاناً يقال في الأصل بمعنى أصبت حبة قلبه نحو شغفتة وكبدته وفأدته.

وأحببت فلاناً جعلت قلبي معرضاً لحيته^(١)، (والحب عند الفقهاء ميل النفس مع العقل، فإذا تجاوز العقل فهو العشق)^(٢)، والحب عند العلماء: وهو ميل النفس بلا افراط قال ابن قتيبة الدينوري نقلاً عن الحسن البصري: (احبوا هواناً فإن أقواماً افراطوا في حب قوم فهلكوا. وكان يقال: مَنْ وجد دون أخيه ستراً فلا يهتكه)^(٣)، وقال الحسن أيضاً في صفة الحب المباح شرعاً: (المؤمن لا يحيف على مَنْ يبغض ولا يأثم فيمن يحب)^(٤).

والحب ينقسم الى حب مباح والى حب محرم، أما الحب المباح: فهو ميلان قلبين قلب رجل وقلب امرأة فإذا التزما بالحلال والحرام كان حبهما مشروعاً ينتهي بالزواج الذي أباحه الله، أما إذا ترنق صفو الهوى ولم يأذن لهما بعقد الزواج وجب عليهما الصبر فإذا لم يلتزما بالصبر الجميل كان ذلك الحب من الحب الرذيل، وإذا التزما ولم ينهلا الا بحكم الله تعالى كان ذلك الحب هو الحب الفضيل المعروف بالحب العذري، وقد الف فيه استاذنا الدكتور احمد عبدالستار الجواري - رحمه الله وجعل الجنة مثواه - رسالة موسومة بالحب العذري، والحق ان شعراء الحب العذري يلتزمون بأداب الشريعة الإسلامية فلا يتخيلون ولا يصفون لقاءهم في أي وصف حرام ما هو الا دموع الشعر الوجداني الذي يرسم معاناة الحب الروحاني، وأما الحب المحرم فهو الذي يكون بين محصنة وغير محصنة مع أجنبي تحبه حباً شهوانياً لا يثمر زواجاً رحمانياً بل رغبة حيوانية يقاومها المسلم بالاستعصام، وقد رسم القرآن الكريم لوحة الاستعصام رسماً يعجز كل أديب عن تصويره إذ أن يوسف عليه السلام كان غريباً في بيت العزيز، والغريب بأمس الحاجة الى حب أهل منزله ليعوضوه عن أهله أجمعين، وكان يمكنه ان يعيش مدلاً منعماً

(١) انظر: مفردات الاصفهاني مادة (حب).

(٢) انظر: معجم لغة الفقهاء مادة (حب).

(٣) انظر: عيون الاخبار للدينوي ص ٤٦٠.

(٤) انظر: عيون الاخبار للدينوي ص ٤٦١.

عزيزاً كريماً يلبس ما يشاء ويأكل ما يشاء، ينهل ما يشاء لكنه آثر السجن على العيش
الرغيد خشية من العذاب الشديد، ومع ان امرأة العزيز كانت السبب المباشر في رمي
يوسف عليه السلام بالسجن المظلم فان سرائرها عادت الى الفضيلة التي جُبلَ عليها الانسان لولا
نزغات الشيطان ونفثاته اذ اعترفت بمراودتها اياه ولم تخنه بالغيب وهذا صدق حب
القلب، ولم يصور القرآن الكريم غير هذه اللوحة الدالة على عظمة المعاناة بالاستعصام
وان افضى الى سجن الظلام، وكانت آسيا رمز المعاناة إذ استهامت بالحب الالهي
وفضلت رميها إذ القت جسدها في أتون فرعون اللعين اكراماً لوجه الرحمن الكريم، وقد
الف الشيخ الانطاكي سفره (تريبب الأسواق في اخبار العشاق)، ومن أراد الاطلاع على
الشعر العذري فعليه بديوان الهذليين وجميل بثينة والعباس بن الاحنف ومن قبل عروة بن
اذنية، اما الشعر الصوفي فهو أعذب وأرحب من عبر عن الحب الالهي اذ استهامت
الصوفية بحب الله تعالى رجالاً ونساءً شيوخاً ومريدين، وقد اصطفيت من سورة يوسف
قوله تعالى: [P YÜ ÜÜØ xÖ ÔÓÒÑĐ İ Î Í]
Zß (١) وقال تعالى: [f e dc b â _ ^] \ [ZY
Đ İ Î Î È ÊÉ È Ç] وقال تعالى: (٢) Zj i hg
. (٣) ZÓ òÑ

النفحة الثانية: مشروعية التحبيب

لقد نشرنا سابقاً في (مجلة الاستاذ/ كلية التربية) (نظرية الالتزام بما لا نص فيه)،
وقلنا بالمنهج الاستقرائي اذ ثبت لنا ان الشريعة قد أمرت بالبر والخير والفضيلة والصلاح
والطيب، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحيثما وجدت هذا المبادئ المقدسة وجب
الامر بها شرعاً، وان لم يرد نص خاص بها، فاذا وجد أمر مشروع وجب على المسلم أن
يحبب ويزين الخير في قلب أخيه المسلم حتى ينهل المؤمن من ذلك الكأس الاوفى، وبهذا
تيسر جل المعضلات الاجتماعية فاذا وجدت أنسة عذراء لم يهف قلبُ اليها وجب على

(١) سورة يوسف الآية: ٣٠.

(٢) سورة يوسف الآية: ٣٣.

(٣) سورة يوسف الآية: ٥١.

المهداة اتباعاً عملياً نظرياً سراً وجهاً في السراء والضراء في ما يحبه الإنسان المسلم وما يكره في الفقر والغنى، اتباع إذا أعطى الله تعالى أو اكدى إذا فقد المسلم حبيبته إذا تعوق، إذا كرب، إذا تكل، إذا أوتر، إذا رزق أو قدر عليه رزقه، إذا اعتل، إذا تعافى، إذا هزم، إذا انتصر قال تعالى: [>?@ BA C ED GF JH K ZL (1) .

رأيت شاعرة موعلة بالشعر الذي يخلد الحبَّ الالهي وكأنها من الصحابييات اللواتي بلغن قمة الحبِّ الالهي المقدس لكن أخلائي وصفوها وكأنها عروس تزف الى المجهول فارشدتها الى الحبِّ الالهي الصادق بطريق الاتباع الرائق وأمرتها بالحجاب وبالصلاة والصوم وبكل ما أمر الله به وبكل ما نهى عنه الله قلتُ الاتباع هو السر الروحاني الذي يدل على الشعر الوجداني، وقد بلغني عن مجلس الهوى يبدأون السمر بالبسملة وينهوناه بالحمدله، ولما ناظرناهم خاصموننا بالشفاعة وخاصمانهم بالاتباع وبقوله ﷺ كما اخرج الامام البخاري قال: قال شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبدالرحمن ان ابا هريرة ؓ قال قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل [O ZQ P قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغنى عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمدٍ سليني ما شئت من مالي لا أغنى من الله شيئاً (2) .

وليس كل ما أحبه الإنسان المؤمن كان ممدوحاً عند الله تعالى، إذ قد يتمنى المؤمن الهداية لمن شغف بحبه ولكن الباري عز وجل يعلم ان هذا المحبوب ليس أهلاً للهداية التي تخرجه من الظلمات الى النور قال تعالى: [gf edc ba ` _ k j ih ZI (3) ، وفي سبب نزول هذه الآية الكريمة قال الامام القرطبي (قوله تعالى: [gf edc ba ` _ قال الزجاج اجمع المسلمون على انها نزلت في

(1) سورة آل عمران آية: ٣١.

(2) صحيح البخاري: ٥٣/٤.

(3) سورة القصص آية: ٥٦.

ابي طالب. قلت: والصواب ان يقال اجمع جل المفسرين على انها نزلت في شأن أبي طالب عم النبي ﷺ^(١).

ومن الحب اللا مشروع، حبُّ الانسان مساكنة وأثرتها على الجهاد في سبيل الله، وكان الجهاد جهاد نشر الشريعة الإسلامية، كيف اذا احب المسلم الدنيا وفضلها على جهاد رد العدو ودفعه، ان جهاد دفع العدو فرض عين على المسلمين اجمعين لا سيما اذا احتل العدو جزءاً من دار الاسلام، وما نخاف على الامة الا من الوهن قال الاصفهاني:

(الوَهْنُ ضَعْفٌ مِنْ حَيْثُ الْخَلْقُ أَوْ الْخُلُقُ [Z43 210/]^(٢) [¥ [S!

ZMLK []^(٣) أي كلما عَظُمَ في بطنها زادها ضعفاً على ضعف)^(٥)،

وقد أستتبعتُ حكم الحب اللا مشروع الذي يؤثر صاحبه الدنيا على الجهاد من قوله

تعالى: [U T S R Q P O N MLK

c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V

.^(٦) ZI k j i h f e d

فالمسلمون اذا آثروا حب الدنيا حرّموا من الدنيا والآخرة، ولن يستمرىء حملة

الايمان الذل والهوان ومن الحب اللا مشروع الهيام في حبُّ المال لأنه يبعث الامل اللا

محدود في العيش المفقود قال تعالى: [Z | لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ

S ! © « a ¬ ® - ° ±^(٧)، وهذه صفة

مذمومة لان اساس الحب يجب ان يكون لله تعالى، وقد ندم سليمان عليه السلام منذ انشغل بحب

الخيال المعبر عنها بالخير لان حب المسلم يجب ان يكون في التفكير والتدبر، هكذا الروح

(١) انظر: تفسير القرطبي ج١٣/ص١٩٧ - ١٩٨.

(٢) سورة مريم آية: ٤.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٤٦.

(٤) سورة لقمان آية: ١٤.

(٥) انظر: مفردات الاصفهاني مادة (وهن).

(٦) سورة التوبة آية: ٢٤.

(٧) سورة الفجر آية: ١٧ - ٢٠.

UT S Q P N M L [تتعلق ببارئها حتى الرحيل اليه قال تعالى:]

g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V

Zo n m l j i h ^(١)، قال ابن عاشور (ومن الحب المذموم حبُّ

الانسان الجحود لنعم الله وهو الكنود الذي لا يعترف بنعم الله تعالى ولا يحب الله تعالى بل جعل قلبه معلقاً بحب المال المعبر عنه بالخير)^(٢).

أن هذا الحب يستهلك الحياة استهلاكاً عقيماً وكأنه مصابٌ بالهيام، وهو داءٌ يفضي

الى عدم الارتواء مما يحب ويجمع قال تعالى: [z y x w v] | {

لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ^(٣) Z، قال القرطبي: (هذا جواب القسم، أي طبع الانسان

على كفران النعمة. قال ابن عباس: الكفود الكفور الجحود لنعم الله)^(٤)، وقد وصف الله

تعالى بالضلال البعيد البشر الذين استحبوا الدنيا وآثروها على الآخرة؛ لان هذا يفضي الى

التمرد على الله تعالى وما يتبعه من عدم الالتزام باحكام الاسلام قال تعالى: [

c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T

Zd ^(٥)، ثم شغفُ الانسان بحب الحياة الدنيا يفضي الى انشراح صدره بالكفر والعياذُ

بالله، وكأن جريمة التمرد على الله تعالى تنقسم الى جريمة ذاتية روحية قرينة ذلك

الانشراح والاصرار على الرذيلة، والجريمة الاخرى فيها قرينة عدم الانشراح والاصرار

على الرذيلة، وهذه هي الجريمة الآتية التي تقترف بغلبة مصائد الغواية والهوى قال

تعالى: [ZY X W V U TSR QPON M [

j i h g f e d c b a ` _ ^] \

Zr q p o n m l k ^(٦)، فالله تعالى يري الانسان الكنود

(١) سورة ص آية ٣٠ - ٣٣.

(٢) انظر: التمرير والتنوير لابن عاشور ج ٢٣ / ص ١٥٢.

(٣) سورة العاديات الآيات: ٦-٨.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ج ٢٠ / ص ١٠٩.

(٥) سورة ابراهيم آية: ٣.

(٦) سورة النحل الآيتان: ١٠٦ - ١٠٧.

والعنود سبل الهدى ثم يستحب عمى البصائر فيكون ذلك الحب المشؤوم سبباً في العذاب

المحتوم قال تعالى: [® - ° ± 32 ~ μ ¶ 1 °

» Z 1/4 ⁽¹⁾، وقد منع الله تعالى موالة الضالين المضلين الذين آثروا حب الدنيا على

الله تعالى وان كانوا أقرب الاقرباء الى المسلم خشية عليه من عدوى الضلالة وقد عبرت

عن ذلك مجازاً، اذ ليس في حب الدنيا جرثومة تنتقل وانما قلبُ المسلم اذا لم يقاطع

الضالين المضلين ربما يتأثر بوسائل اغرائهم ولطالما منعتُ الأخلاء من صاحبة رواد

الرزيلة والهوى فلم يستجيبوا بحجة صلة الرحم وعلى حين غفلة تساقطوا لضعف المناعة

الروحية قال تعالى: [98 7 6 : ; < = > ?

.⁽²⁾ ZI HG F E D B A @

النفحة الرابعة: الحب الخالص

كل فعلٍ مثمر ربحاً دنيوياً واخروياً اذا نفخت فيه روح الحياة فهو الحبُ الالهي

المقدس، البرُّ على سبيل المثل واجبٌ شرعاً ولكنه ليس بمقبول عند الله تعالى ما لم يكن

على اساس حب الله تعالى قال تعالى: [, + *) (' & % \$ # " :

: 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . -

GF E DCB A @ ? > = < ;

.⁽³⁾ ZW VU S R Q P N M L K J IH

والبر هو اسمى مراحل الانفاق ولكنه ليس بمقبول شرعاً ما لم تنفخ في الانفاق روح

القدسية الا وهي حب الانسان لما ينفعه، فاذا انفق ما يكرههُ رد عليه لأن الله تعالى لا يقدم

له الا الاغلى والاعذب والاحلى قال تعالى: [+ *) (' & % \$ # " ! :

.⁽⁴⁾ ZO / . - ,

(1) سورة فصلت آية: ١٧.

(2) سورة التوبة آية: ٢٣.

(3) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(4) سورة آل عمران آية: ٩٢.

النفحة الخامسة: الحب غير الخالص

من الحبُّ اللامشروع حب بعض الناس انداداً من دون الله سبحانه وتعالى يحبونهم كحب الباري عز وجل، هذا سر الغواية والهوى والسقوط في جهنم ولا يرد هذا الحوض الآسن الا ضعفاء الشخصية كالكلب اذا لم يُسيّد بحث عن سيد، ما وجدت أقبح ولا أخس من التبعي والاتباع إذ أن الضالين والمضلين جعلوا أنفسهم سيوفاً بيد المتبوعين حتى اذا ما نبى السيف رمأه المتبوعون في مستنقع الثرى ليأكله الصدى قال تعالى: [M

cb a ` _] \ [Z Y W V U T SRQP ON

.⁽¹⁾ Zm I kj i hg fe d

النفحة السادسة: حرمة حب المنافقين

القلب يجب ان يتوجه بالاخلاص كله لله تعالى، فاذا اختلط بحب المنافقين فقد ترنق صفوه وتعلم رواؤه، ثم حب المنافقين قد يجرهم الى الاجتماع في السمر فيه من سخرية بالاسلام والمسلمين، وقد عرفت بعض اخلائنا قد تخلّو عن احكام الله تعالى اذ جعلوا التبرج ظاهرة اجتماعية والدين ما هو الا صوم وصلاة وحج وزكاة وشهادة وما علموا ان الصلاة التي لا تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنها بلسم فاسد لا تروي القلوب والافئدة قال

تعالى: [~ } | { z y x wv u t sr qp

عَلَيْكُمْ إِلَّا نَامِلًا مِنَ النَّيِّطِ قُلْ مُوتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ⁽²⁾، ثم المنافقون طفيليون لا يؤمنون الا بالمحسوس ولا يتعلقون الا بالمحسوس كالانعام غايتهم تخمة البطون ولا

يتدبرون بالمستقبل المعلوم، الحياة عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون قال تعالى: [)

ZO/. - , + *⁽³⁾، ثم المنافقون لا يخلصون وان تظاهروا بتاج

الحب المقدس، ولهذا فان حبهم ومخالطتهم قد تشوه بها سمعة رجال المسلمين ونسائهم لأنهم يتربصون العيون بالمسلمين فبأس المحب والمحبوب كما نفثوا سمومهم في سمعة أم المؤمنين عائشة الحميراء مذ نسيها المسلمون اذ ابتعدت عن الجيش في وضع حاجة لا

(1) سورة البقرة آية: ١٦٥.

(2) سورة آل عمران الآية: ١١٩.

(3) سورة الانسان الآية: ٢٧.

يسأل عنها فنزلت براءتها من فوق سبع سموات، والرحمة المهداة ما رابته البتة بمحبوبته الزاهدة عائشة، بل صبر شهراً فظفر بتزكية الله تعالى لزوجهِ البرئية النقية الظاهرة الزكية قال تعالى: [Ò ÑĐİ Î Í Ì ÈÈ É ÈÇ ÆÃ Z Û Ø × Ö Õ (١)، جاء في المنتخب: (ان الذين يحبون أن يفشوا ذكر القبائح، فتفشوا معه القبائح نفسها بين المؤمنين، لهم عذاب مؤلم في الدنيا بالعقوبة المقررة، وفي الآخرة بالنار ان لم يتوبوا. والله عليم بجميع أحوالكم الظاهرة والباطنة وانتم لا تعلمون ما يعلمه) (٢)، وغير المسلمين طفيليون كما ذكرنا سالفا قال: [Z \$ # " ! (٣).

النفحة السابعة: الحب المشروع

ما اعذب المسلمين اذ تتعلق قلوبهم بالجهاد في سبيل الله تعالى وهم يظلمون ويستهيمون حباً بفتح مكة عاصمة العالم الإسلامي وقبلة المسلمين في كل زمان ومكان، ليتنا الآن نستهم اذ يشغفُ الجهادُ ارواحنا حباً ولا يعانق طرف اعيننا الطرف حتى تعود القبلة الاولى الى قلب الامة القدس المحبوبة الغالية قال تعالى: [È ÇÆ Ã Ã Â Z Ì È É (٤)، ومن الحب المذموم حبُ المنافقين أنفسهم لأنهم نرجسيون يحبون ان يمدحهم الناس مدحاً باطلاً اذ المدح المشروع ينبغي ان يكون بعد العمل المشروع كالجهاد في سبيل الله تعالى قال تعالى: [A@ ? > = < ; : 9 8 Z L K J I H G F E D C B (٥)، وقد اتى الله تعالى على المؤمنين ذوي الحب الخالص الصادق المشوب بالتضحية للمهاجرين الذين استقبلوهم وهم بؤساء هاجروا بدينهم تاركين اموالهم سدى والانصار استهاموا بالحب وهذا اعظم تكريم بضيو فهم قال تعالى: [1 ° 3/4 1/2 1/4 » Æ Ã À Ô Ó Ñ Ì Î Í È ÈÉ È ÇÆ Æ Ã Æ Ã

(١) سورة النور الآية: ١٩.

(٢) أنظر: المنتخب في تفسير القرآن ص ٥٢٠ ط ١٨٨.

(٣) سورة القيامة آية: ٢٠.

(٤) سورة الصف آية: ١٣.

(٥) سورة آل عمران آية: ١٨٨.

00 Z x (1)، وما اعظم المسلمين اذ يتصدقون وينفقون ولا يتضايقون بل
 الحب المقدس يدفعهم الى الانفاق ولا تطيب الانفاس في كل طعام وشراب مالم يكن
 مشوباً بحب من ينفقه من الناس قال تعالى: [1 2 3 4 5 6 7 Z (2)،
 وما اقسى قلوب الكافرين والمنافقين اذ أنهم لا يحبون من ينصحهم قال تعالى: [U
 عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْفَوِرُ لَقَدْ اَبْلَغْتُمْ رِسَالَاتِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا هَكَذَا
 زيدن الآخرين بالمعروف الناهين عن المنكر كأنهم اطباء في مستشفى المجانين وما اكثر
 الاطباء الذين نالوا شرف الشهادة بضربة مجنون لا يفرق بين الكفر والعبادة فعلى
 الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ان يجعلوا فعلهم اسماً ضرورياً للجهاد المفضي
 الى الاستشهاد، ثم الامور بعواقبها قال تعالى: [! " # \$ % & ') (
 * + , - ! 10 2 3 4 5 6 7 8 9 ; : Z < (4).

النفحة الثامنة: ما يحبه الله تعالى وما لا يحبه

الله تعالى يحب المسالمين وينبذ المعتدين لهذا وجب على الانسان المستقيم ان لا
 يكون من المعتدين والان نبذة الله وما احبه، وهل ثم امضى من مرؤوس لا يحبه رئيسه او
 ولد لا يحبه والده، أو زوج لا يحبه زوجته قال تعالى: [Æ Å Ä Ã Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ñ ò ó ô õ ö × ø ù ú û ü ý þ ÿ
 ، وسأقسم هذه النفحة الى المبادئ الآتية:

١- ما اعظم الطهارة وما اعظم المسلم اذ تلازمه الطهارة من مهده الى لحدده اذ
 النظافة، ثم غسل الميت واجب قبل ان يزف المسلم الى لحدده قال تعالى: [<

PO N M K J I H G F E D C B A @ > =

. (6) Z U T S Q

(1) سورة الحشر آية: ٩.

(2) سورة الانسان آية: ٨.

(3) سورة الاعراف آية: ٧٩.

(4) سورة البقرة آية: ٢١٦.

(5) سورة البقرة آية: ١٩٠.

(6) سورة التوبة آية: ١٠٨.

٢- ان اسمى الحبُّ المثالي في المجتمع المثالي، الحب المقدس المتبادل بين الخالق والمخلوق، الخالق لأنه مالك والمخلوق لأنه عبدُ عابِد، وهذا المجتمع الامثل تتعالى فيه وتتنامى فيه انسجة المجتمع الإسلامي الامثل الذي يختلف عن المجتمعات العالمية بوحدة الشخصية وبذوبان بعض ببعض ولهذا فالمسلمون اذلة على المسلمين نظراً لوحدة الروح واعزه على الكافرين نظراً لاختلاف الارواح المفضية الى اختلاف الاجساد قال رب العباد [p o n m l منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعززة على الكافرين يجاهدون في

. (١) Z 3 2 f - ® - « a © § | ¥ ¤ £

٣- من مبادئ المجتمع الامثل ان الله سبحانه وتعالى بلسم قلوب المسلمين ببلاسم الصبر والتأسي اذ ان الاحزان لا تجري نفعاً والافراح لا ترد قضاء لهذا وجب على المسلم في المجتمع الامثل ان يكون ذا شخصية شكيمة وذا منزلة قويمة وشخصية راسية كالجبل اذ لا يدوم في دنيانا فرح ولا حزن ولا صحة ولا مال بل الكأس الاوفى في عالم الخلود بعد فناء هذا الوجود ومن مالا يحبه الله تعالى، المغرور الفخور بالمجهول حقاً، مجهول لأن المغرور بغروره راحل الى اجداث القبور قال تعالى: [3/4 1/2 1/4 » ° 1 غز

. (٢) ZÈ Ç ÆÅ ÄÃĀ Ā

٤- ان من صفات الذين يحبهم الله تعالى رجال السياسة المتسمين بالعدل وكذلك المصلحون الذين لا يميلون أي ميل بل الحق دينهم والعدل منهجهم قال تعالى: [u t s r q p n m l k j i ففعلوا التي تبغى حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب

. (٣) Z a

(١) سورة المائدة آية: ٥٤.

(٢) سورة الحديد آية: ٢٣.

(٣) سورة الحجرات آية: ٩.

قال القرطبي: (أي العادلين المحقين)^(١).

٥- الذين لا يحبهم الله بل يغضب عليهم الظالمون اذ الظالم لا عصمة له لا سيما بعد العفو والصلاح اذ الاضرار بعد عقد العفو والمصالحة غدرٌ وغيلةٌ وظلم قال تعالى: [وَحَرِّزُوا سَيِّئَةَ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ Z]^(٢).

٦- من الذين لا يحبهم الله تعالى المتعالون على الناس في مشيهم فرحين جاهلين بحقيقة ما هم عليه الا وهو الخيال الموهوم قال تعالى: [Ì È Ê É]^(٣) Z Û Ø × Ö ÖÖÖÑ Ð Î

٧- من الذين سخط الله عليهم الكافرون، لأن الكافر يستر الحقيقة ولا يظهر إلا الباطل قال تعالى: [ZY X WVUT SR Q P ON]^(٤).

٨- ثم المجتمع الامثل مجتمع العباد ليس فيه فساد ولا افساد كيف يكون الافساد والله تعالى ينبذُ المفسدين ولا يحبهم قال تعالى: [¾ ½ ¼ » °] ð Ì Í Î È Ê É È Ç Å Ä Ã Â Á Z × Ö ÖÖÖÑ^(٥)

٩- المجتمع الإسلامي ليس طفيلياً ضحوكاً ديدنه السخرية والمزاح، بل المجتمع الامثل ديدنه الرزانة والتعلق بالرفيق الاعلى لأنه راحل اليه عاجلاً ام اجلاً ولهذا فإن الله تعالى لا يحبُّ الفرحين قال تعالى: [{ zy x w } موسى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَانْتَه مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا

(١) أنظر: تفسير القرطبي ج ١٦ / ص ٢٠٨.
(٢) سورة الشورى آية: ٤٠.
(٣) سورة لقمان آية: ١٨.
(٤) سورة الروم آية: ٤٥.
(٥) سورة القصص آية: ٧٧.

٣٢± μ ¶ Z (١)، وقد اباح الله تعالى الفرح في موضعين الاول
 قال تعالى: [اَلَمْ يَغْلِبَ الرُّومَ ﴿١﴾ فِيْ اَدْنَى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
 .. « a © - ٣ ٢ ± ° - ٣ ٤ ٤ » ١ ° ١
 الثاني الذي اباح الله تعالى فيه الفرح قوله تعالى: [e d c b a
 . (٣) Zj i h g f

١٠- المجتمع الامثل مشيد على غرر الفضيلة نابذاً كل رذيلة محتقراً الخيانة مقدساً
 الامانة ولا يحبُّ الله تعالى الخائنين والخوانين، لأن المجتمع الامثل يخلو من
 الغدر والغل يحيى الناس فيه على شعاع البدر المحمدي كل يعرف ماله وما
 عليه قال تعالى: [Z Ü Û Ú Ù Ø × Ö Ö Ó Ò Ñ Ð Ĩ (٤).
 ١١- ما اعظم المجتمع الامثل اذ حقنه الله تعالى بدم التواضع اذ جعل الكبير
 يعطف على الصغير وجعل الصغير يوقر الكبير، المجتمع الامثل بار وطالما
 خلا من الاستكبار [{ z x w v u t s r q p
 . (٥) Z }

١٢- المجتمع الإسلامي الامثل شيدٌ على التقوى اذ نور التقوى منج من كل بلوى،
 ولأن المتقين اسمى مراتب المؤمنين اذ جعلوا الوقاية بينهم وبين عذاب النار،
 ثم المنقون في السياسة مخلصون في عقود المعاهدات ملتزمون سلكوا منارة
 الاستقامة فأدخلوا الاعداء طوعاً في الدين القيم لبيت المسلمين الان يلتزمون
 بخلق الاسلام فيفتحوا روما بسمو مبادئهم وما ذلك على الله ببعيد قال تعالى:

(١) سورة القصص آية: ٧٦.

(٢) سورة الروم الآيات: ١ - ٥.

(٣) سورة يونس آية: ٥٨.

(٤) سورة الحج آية: ٣٨.

(٥) سورة النحل آية: ٢٣.

, + *) (' &% \$ # " ! [

.^(١) Z9 8 7643 2 1 0/ -

١٣- المجتمع الامثل يعتمد على مبدأ الايمان ثم العمل الصالح، اما الايمان وحده بلا عمل صالح فان صاحبه كطير مكسور الجناح ولا يخلق المؤمن الى الجنان الا اذا سلمت الجناحان العمل والايمان، وكم تمزق كبدي مذ كان احدُ الدعاة يلقي محاضرات في مساجد بغداد فحواها قل لا الله إلا الله ولا تلتزم لأن كلمة الاخلاص والتوحيد تدخلك الجنة ولو علم ثمرات كلمة الاخلاص والتوحيد لاتقى الله تعالى وكنتُ أرد عليه بمحاضرات فحواها لن ندخل الجنان الا اذا سلم الجناحان العمل الصالح والايمان، قال تعالى: [WV

ed c b a `_^] \ [Z Y X

.^(٢) Zn ml j i hg f

١٤- سبحان الله كيف ربّي المجتمع الامثل تربية صالحة يبيح التلذذ بالنعمة بحدود الاشباع لا بحدود التخمّة والاسراف لأن الاسراف ضرب من الاتلاف وان كان على سبيل الاستهلاك، اذ الاستهلاك يحب ان يكون منتج لا عقيم والا فان صاحبه كان اثيماً قال تعالى: [' &% \$ # ")

.^(٣) Z1 0/ . ; + *

١٥- المجتمع الامثل ينبذ الكلام البذي والقول السيء لأنه قذف يوري جوى الاحقاد في الافئدة والاكباد ويورث العار الذي لا يطفؤه الا الانتقام لكن الظالم تهدرُ عصمته وتباح ذمته اذ يحق للمظلوم ان يطعن ويهتك سمعة الظالم جهراً حتى يتكافل وجهاء الامة كلهم في منع الظالم من الظلم والا أهترت شخصيته وأتزت عصمته فاذا اشتركت الامة كلها في ارشاد الظالم وفي معاقبته بالعقوبة الاجتماعية الزاجرة تراجع الظالمون عن المظالم، هذا هو

(١) سورة التوبة آية: ٧.

(٢) سورة المائدة آية: ٩٣.

(٣) سورة الاعراف آية: ٣١.

المجتمع الامثل وهذا هو الفرد الانبل الذي يعين اخاه في السراء والضراء
قال تعالى: [" \$ % & ') * + , - . / 0 (1)

١٦- يعتمد المجتمع الامثل على عزم الانسان ثم التوكل على الرحمن في كل
الاعمال التي تثمر الامال، اما التوكل الخالي عن العزم والارادة فانه لا يحقق
امنية ولا أملاً ولهذا نجد المجتمع الامثل يعتمد اعتماداً جمماً على الحركة التي
تُفجر ينابيع البركة قال تعالى: [) * + , - . / 0 1 2 3
4 5 6 7 8 9 : ; < = > @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z (2)

١٧- الصبر في المجتمع الامثل كأنه النسيم الربيعي الفجري وان كان العذابُ
شرباً حميماً غساقاً اليما بفضل تعاون المجتمع فرداً وبيتاً اذ يطفئ جوى
القدر برواء الصبر، ولهذا قلما تجد ظاهرة الانتحار في مجتمع الصابرين
الابرار قال تعالى: [وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلْنَا مَعَهُ رَبِّيُنَّ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي
a « ¬ ® - £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « » (3)

١٨- المجتمع الامثل يكظم غيظه اذا اتقد جوى القلوب لأن فيض الغيظ مفض
الى ينابيع النوائب وتعاطم المصائب هكذا النار يأكل بعضها بعضاً، اما العفو
فهو كالماء الذي يطفئ النار ولما تكن لهباً وهو احسان المحسنين الذين يحبهم
الله تعالى قال تعالى: [. / 0 1 2 3 4
5 6 7 8 9 : ; (4)

(١) سورة النساء آية: ١٤٨.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٥٩.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٤٦.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٣٤.

١٩- من اجل مبادئ المجتمع الامثل تقوى الرحمن والوفاء للانسان لان اساس

البقاء التقوى والحب والتضحية والوفاء قال تعالى: [١ ٥]

« 1/4 1/2 Z »^(١).

٢٠- من مبادئ المجتمع الامثل حرمة الربا اذ هو اقبح استغلال الانسان اخاه

الانسان في ظرف الحاجة والعسرة في ظرف الحاجة والعسرة من ذا الذي يتلف ماله سداً اذ يقترض مائة بالف وهذا يفضي الى الشحناء والبغضاء، وكم كان الانسان المحتاج يبيع أكباده اولاده حتى يبرأ ذمته اذ قد يسترقه المقرض أثر عسر وضرورة الجأته الى ذلك الدين المشؤوم، اشرفت شمس الرسالة فقضت على تلك النذالة اذ تدبرت آيات الحدود والكبائر فما وجدت حكماً

محرمًا مثل الربا قال تعالى: [Z X WV UT] \] ^

^] \ [Z X WV UT]

| { z yx wv u t s r q p o n m l

مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَکُمْ

± 32 μ [Z]^(٢).

٢١- المجتمع الامثل لا يفرض الحرب على احد وانما المسلم مكلف بالجهاد بحكم

من رب العباد فاذا ما اذن احدٌ للمسلمين بتبليغ الدعوة فلا موجب للحرب

الضروس والجهاد يكون فرض عين على المسلمين رجالاً ونساء اذا احتل

العدو جزءاً من دار الاسلام وان كان جبلاً نائياً في القلبين اقصى بلاد

المسلمين قال تعالى: [Y X WV U TS RQ]

^] \ [Z]^(٣).

٢٢- المجتمع الامثل لا يؤثر امته على الامم الاخرى بل يطمع برحمة الله تعالى،

اما اليهود والنصارى فهم امم يتعالون على الناس زوراً وبهتاناً باقترافهم

(١) سورة آل عمران آية: ٧٦.

(٢) سورة البقرة الآيات: ٢٧٦ - ٢٧٩.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٠٥.

جريمة الافتراء على الله وان افضى الى الشرك باسم الحب قال تعالى: [

O / . , + *) (& % \$ # " !

@ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

.^(١) Z C B

٢٣- المجتمع الإسلامي الامثل لا يميل الى الحسد لأنه شر مستطير، اما مجتمع

بني اسرائيل فهم أناس ذاتيون مصلحيون كل يؤثر الدنيا لنفسه وان كان

على ذبح اخيه ولهذا فان أخوة يوسف اجمعوا على رميه في غيابة الجب

بحجة حب أبيه اياه قال تعالى: [Z Y X W V [^] \

.^(٢) Z d c b a ` _

النفحة التاسعة: الغرام

ليس الغرام مرادفاً للحب ابتداءً، ولهذا لم يذكر الباري عز وجل كلمة الغرام بمعنى الحب، اذ لا ترادف في القرآن الكريم وقد الفت كتاباً بعنوان انوار الرحمن في أدلة نفي الترادف عن القرآن، كما ألقت كتاب اقباس الرحمن في ادلة نفي العجمة عن القرآن طبع ضمن منشورات وزارة الثقافة، وقد استعمل الشعراء كلمة الغرام وجعلوها مرادفة للحب بسبب شدة معاناة الحبيب من الحب قال الاصفهاني: (والغرام: ما ينوب الانسان من شدة ومصيبة قال تعالى: [ZĀ ĀĀ ع^(٣) من قولهم وهو مغرم بالنساء أي يُلَازمهنَّ ملازمة الغريم قال الحسن: كل غريم مفارق غريمه إلا النار، وقيل معناه مشغوقاً باهلاكه)^(٤).

النفحة العاشرة: الود

الود: لا ترادف بين الحب والود لأن الحب بلا امنية وبلا تمنن بل ميلان قلب او قلبين كل منهما يميل الى الآخر او احدهما يميل قلبه الى آخر لا يميل قلبه اليه وهذا هو

(١) سورة المائدة آية: ١٨ .

(٢) سورة يوسف آية: ٨ .

(٣) سورة الفرقان آية: ٦٥ .

(٤) أنظر: مفردات الاصفهاني للقرآن (مادة غرم).

الاذلال بعينه قال ابن منظور رحمه الله: (عن أبي زيد: ووددت الشيء أودّ وهو من الامنية قال الفراء: هذا أفضل الكلام، وقال بعضهم وددتُ ويقعل منه يودّ لا غير، ذكر هذا في قوله تعالى: [Z J I H G ^(١) أي يتمنى ^(٢)، ثم الود اشد من الحب اذ فيه الامانة المثلى والفضيلة العليا لهذا كان من اسماء الله تعالى قال ابن منظور: قال بعض المفسرين. قال ابن الانباري: الودود في اسماء الله عز وجل المحب لعباده ^(٣). وفي المقصد الاسنى (الودود هو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويثني عليهم) ^(٤).

وقال المفسر الصوفي: ابن عجة الحسنى في تفسير قوله تعالى: [وَهُوَ الْغَفُورُ Z i ^(٥) الغفور الساتر للعيوب، الغافر للذنوب (الودود) المحب لأولياؤه أو: الفاعل بأصل طاعته ما يفعله الودود من أعطائهم ما أرادوا ^(٦).

وقال المفسر الصوفي السلمي: (قال الواسطي رحمه الله، الغفور لما يرتكبه من أنواع المخالفات والودود لما أبدى عليهم من آثار فضله. وقال أيضاً الغفور لما أبدى عليهم، والودود بهم بردهم الى طبائعهم والحكمة في ذلك حفظ مواضع الفضل) ^(٧). وقال القشيري: (الغفور كثير المغفرة والودود مبالغة من الوادّ ويكون بمعنى المودود فهو يغفر له كثيراً لأنه يودهم ويغفر لهم كثيراً لأنهم يودونه) ^(٨). قال الزبيدي رحمه الله وفي الافعال لابن القطاع: (وددت الشيء وداً ووداً: أحببته، ولو فعل الشيء وداً، أي تمنيته، هذا كلام العرب) ^(٩).

(١) سورة البقرة آية: ٩٦.

(٢) انظر: لسان العرب مادة (ودد).

(٣) انظر: لسان العرب مادة (ودد).

(٤) انظر: تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات ج ٣ ص ٤١٠.

(٥) سورة البروج آية: ١٤.

(٦) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج ٨ ص ٢٧٨ مطبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢.

(٧) انظر: تفسير السلمي وهو حقائق التفسير للأزدي السلمي ج ٢ ص ٣٨٦، دار الكتب العلمية.

(٨) انظر: المقصد الاسنى ج ١ ص ١٢٢ او انظر: موسوعة أسماء الله الحسنی للاستاذ الدكتور عقيل حسين عقيل ج ٥ ص ٤٣٢.

(٩) انظر تاج العروس مادة (ودد).

وسنبين في هذه النفحة بعض مبادئ المجتمع الامثل التي وردت فيها كلمة المودة والود الدال على التمني، والحبُّ ميلان قلوب بلا تمنٍ والرأي الذي أُسألُ عنه امام الباحثين ان محل الود العقل، وان محل الحب القلب.

١- المجتمع الإسلامي الامثل اسرة واحدة ليس فيها خائن ولا منافق بل كالدرة في صفائها وقد اجتهد حاطب ابن أبي بلتعة اذ ارسل كتاباً الى اهل مكة يخبرهم بأن الرحمة المهداة يريدونهم ثم علم المصطفى فارسل الامام علي عليه السلام الى روضة خاخ ليأخذ الكتاب من ساره دون قتلها او توقيفها قال تعالى: [!

1 0 / . - , + *) (' & % \$ # "
 @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2
 Z S R Q P O N M K J I H G F E D C

(١)، قال الثعلبي: (ومعنى المودة الواردة كناية عن الرسالة التي ارسلها حاطب الى أهل مكة وما اعظم الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه عفى عن حاطب اذ كان اجتهاده خطأ ولم يقصد الاضرار بالمسلمين بل قصد حفظ اسرته الصغيرة في مكة)^(٢).

٢- ومن مبادئ المجتمع امثل انه اذا أحب، احب حبيبه هونا ما عسى ان يكون خصمه يوماً ما واذا بغض، بغض هونا ما عسى ان يكون حبيبه يوماً ما، وما اعظم الاعجاز القرآني اذ قال تعالى: [9 8 7 : ; < = > ? Z G F E I C B I @ ^(٣)، وقد قدر الله تعالى اذ جعل ذلك العداء مودة وهناء فقد فتحت مكة ودخل القرشيون في دين الله افواجا وعادت روابط الدماء كما كانت وغفر الله تعالى لهم وهذا هو صدق الاعجاز القرآني المستقبلي الرائد.

(١) سورة الممتحنة آية: ١.

(٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ج ٦ ص ١٦٥.

(٣) سورة الممتحنة آية: ٧.

٣- غير المسلمين كانوا يتمنون عدم نزول اقباس القرآن الكريم على الرحمة المهداة، اما المسلمون فهم يؤمنون بخاتم الانبياء ويؤمنون بكل المرسلين والقاعدة المتفق عليها شرائع من قبلنا لنا مالم يرد نص في النسخ والتخصيص قال تعالى: [2 3 1 0 ¼ »

ÈÊ È ÇÆ Å ÄÃ ÁÂ ¾ ½

(1) ZÍ Ì

٤- المجتمع الإسلامي الامثل لا يتعلق بالدنيا بل هو لا يخاف الموت لتقته بان الله تعالى اللا محدودة اذ ما عند الله خير وأبقى والمجتمع الامثل لا يعتدي على احد ولا يخون احداً ولا يظلم احداً لأن محكمة العدل الالهية الكبرى امام عينه في لحظات الحياة كلها، اما المجتمعات غير الإسلامية فهي كالذئب يقتل مئة نعجة ليأكل واحدة منها ديدنهم مبدأ الغاية تبرر الوسيلة وان كانت على نحر الفضيلة قال تعالى: [GE D C B A @ ? >

ZX WV U S R Q P O N M L K J I H

(2)

٥- عاتب الله الصحابة الكرام لأنهم كانوا يتمنون في غزوة بدر ان تكون العير الخالية من الجيش المقاتل ولا يلتحمون مع جيش المشركين عاتبهم الله تعالى لأن المسلمين بالضرورة لا يخشون القتال مهما اتقدت الحرب الضروس اذ المسلم في الجهاد يفرح كأنه يزف الى أعذب عروس يهواها الفؤاد قال تعالى: [وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ

(3) Z ® - « a © ·· § | ¥ ¤ £

٦- المجتمع الامثل يتكون من البيت الانبل والبيت الانبل يتكون من المرأة الفضلى والرجل الافضل كلا الزوجين يفتشان المودة ويلتحفان الرحمة، والمودة

(١) سورة البقرة آية: ١٠٥.

(٢) سورة البقرة آية: ٩٦.

(٣) سورة الانفال آية: ٧.

اقوى من المحبة اذ البيوت لا تعتمد على الحب بل تعتمد على المودة المشتقة

من اسم الله الودود قال تعالى: [Z Y \] ^ _ `

Zm l k j i h f e d c b a ^(١)، قال

القرطبي رحمه الله: (قال ابن عباس ومجاهد: المودة الجماع، والرحمة الولد،

وقاله الحسن. وقيل: المودة والرحمة عطفُ قلوبهم بعضهم على بعض)^(٢)،

ومحل المودة العقل كما يرى الجميلي ومحل الحب القلب.

٧- القائد الامثل في المجتمع الامثل يعمل لله وحده يأمر بالمعروف وينهى عن

المنكر وينقذ الامة من الظلمات الى النور لا يقصدُ من وظيفته اجراً بل يشع

نور الاسلام الرائد باسم مودة الاقرباء دون أي أجور مادية، الا ان المجتمع

الجاهلي لم يقدر هذا الاشعاع المقدس لهذا هاجر الرحمة المهداة ولم تصل

قريش الارحام بل حرب وضرام حتى جاء نصر الله قال تعالى: [!

5 4 3 2 1 0 / . - , +) (' & % \$ # " ' .

Z @ ? > = < : 9 8 7 6 ^(٣)

قال القرطبي رحمه الله: (قال قتادة: قال المشركون لعلّ محمداً فيما يتعاطاه يطلب

اجراً فنزلت هذه الآية، ليحثهم مودته ومودة اقربائه)^(٤).

٨- النفس البشرية جُبِلَتْ على الفضيلة ابتداءً، واما الرذيلة فهي تمرض طارئ

كالادواء تزول بالبلسم والدواء، وقد وجدت انجع الدواء كتاب رب العالمين

قال تعالى: [! " # \$ % & ') * + , - . / 0

Z < ; : 8 7 6 5 4 3 2 1 ^(٥)

(١) سورة الروم آية: ٢١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٣.

(٣) سورة الشورى آية: ٢٣.

(٤) تفسير القرطبي ج ١٦ ص ١٧.

(٥) سورة آل عمران آية: ٣٠.

٩- وفي احكام شفاء النفس بالقرآن الكريم قال تعالى: [X WV U T

z y xwv ut [Z\ [ZY ^(١)، وقال تعالى:

{ Z ^(٢)، وقال تعالى: [° ± 3 ٢ ١ μ ١

Z ^(٣)، والنفس تنقسم الى قسمين نفسُ لوامه ونفسُ صوامه، اما النفس الوامه فهي التي تهفو الى الخير والصلاح والبر واذا فعلت منكراً تودُّ لو طال بقاؤها ولا يقترب حسابها، ولما كنا مشرفين لا مكلفين بالارشاد التربوي كنا نشعر بحرارة دمع الضالات المضلات يأكل قلوبهنَّ الندم وتقطعُ أكبادهنَّ الحسرة والألم، أمام نحر الشرف الذي يذهب ولا يعود في كل الوجود ألا أننا بلسمناهنَّ بعلاج القرآن المقدس فأنقذنا بعضهن من الانتحار الذي يفتح لهنَّ مستقبل النار لا مستقبل العودة مع الابرار، ونحن نعجب كم تؤسس الدول مستشفيات معالجة الاجسام من الاسقام ولا تؤسس مستشفى واحدة خاصة ببليسة القلوب والارواح، كم حسناء سقطت بل هوت في حبال الرذيلة ونبالها لا تجد المنقذ المبلسم لتعود الى الفضيلة التي جُبِلتُ عليها، أسرَّتتى بصفتي المرشد التربوي من إختلت فاعتلت الخلوى اساس البلوى، وذهبت الى والدها خاطباً اياها لمن اضلها وأضلتها سواء السبيل، وجدت اباه يطالبني بشهادة لأن ابنته جامعية فكلمته بأسلوب الترغيب والترهيب وكأنه احس بالزلزال الذي أزرَّ بيته، وكان اللظى يحرق فمي فقدم لي الرواء لكنني اقسمت ان لا أروى ظمأى مالم يحقق مأربي قال لي تصرف بصفتك الاب الروحاني فعقدتُ القرآن راغماً أنف الشيطان وعادت النفس الى الفضيلة التي جُبِلتُ عليها، اما النفس الصوامة القوامه فتتسم بشدة الحذر الذي ينقذها من السقر

(١) سورة يونس آية: ٥٧.

(٢) سورة الاسراء آية: ٨٢.

(٣) سورة فصلت آية: ٤٤.

فلا خلوة ولا بلوى بل استقامة وحلوى وفضيلة وسلوى قال تعالى: [

9 8 7 6 5 : = < ; Z > (١)

ان هذا القبس القرآني الوهاج هو الذي نستتير به في علاج المعضلات.

١٠- المجتمع الامثل لا يتمنى للبشرية إلا خيراً، بينما نجد بني اسرائيل لا يتمنون

للناس الا شراً قال تعالى: [**È Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â**

U T S R Q P O [وقال تعالى: (٢) **Z Î**]

Z (٣)

١١- المجتمع الإسلامي الامثل ذو شخصية إسلامية كالدرة في صفائها كالجوهرة

في نقائها لا يصيب مسلمٌ قذفاً ولا يعتريه اذاً بسبب اعتماد المسلمين على

المنهل الواحد إلا وهو الاسلام القيم، لهذا شبه الله تعالى الاخلاء بالبطانة التي

تلاصق الجسد يجب ان يكون الخليل مسلماً، لأن غير المسلمين يودون أي

يتمنون لو عنت الأمة أي عاندوا أذ العنت اشد مبالغة من العناد وهذا العناد

يفضي الى التمرد على الله وما يفضي من غضب وسخط الجبار المقتدر، ما

غضبَ على أمة ألا وقد تلبدت فوقها الف الف غمة، غير المسلمين يتمنون

الخبال أي الشر على الأمة الإسلامية، غير المسلمين ما كان المسلمون

يجعلونهم بطانة، قال تعالى: [**V U T S R Q P O**

g f e d c b a ^] \ [Z Y X W

Z n m l j i h (٤)، ويسرني ان استشهد بقول الثعلبي: (قال

ابن عباس كان رجل من المسلمين يواصل رجلاً من اليهود، لما كان بينهم

من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله تعالى فيهم هذه

الآية ينهاهم عن مباظنتهم الفتنة وعن مجاهد: نزلت في قوم من المؤمنين

(١) سورة النور آية: ٣٣.

(٢) سورة آل عمران آية: ٦٩.

(٣) سورة النساء آية: ٨٩.

(٤) سورة آل عمران آية: ١١٨.

كانوا يصادقون المنافقين ويخالطونهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال: [O
 ZV UT S RQ P أي أولياء واصفياء من غير اهل ملتكم
 والبطانه: مصدر يوضع موضع الاسم فسمى بها الواحد واثنان الجمع
 والمذكر والمؤنث^(١)، ثم قال بعد قوله تعالى: [mlj i hg
 Zn ، قولاً مباركاً ما احرى المسلمين لو تدبروه فلا يمالئوا ولا
 يستشيروا الا المسلمين، قال الثعلبي: عن الازهر بن راشد قال: كان انس بن
 مالك يحدث أصحابه، فاذا حدثهم بحديث لا يدرون ما هو أو الحسن يفسره
 فحدثهم ذات يوم وقال: قال رسول الله ﷺ : (لا تستضيئوا بنار المشركين ولا
 تنقشوا في خواتيمكم عربياً)^(٢)، فاتوا الحسن فأخبروه بذلك فقال: اما قوله: (لا
 تنقشوا في خواتيمكم عربياً) فإنه يقول: لا تنقشوا في خواتيمكم محمداً. واما
 قوله: (لا تستضيئوا بنار المشركين) فإنه يقول لا تستشيروا المشركين في
 شيء من أموركم)^(٣).

وقال تعالى: [£ ¤ | § © Z^a)^(٤).

١٢- المجتمع الامثل مع ايمانه بوحدة القدر فقد أمره الله تعالى باعتماد مبدأ الحيطة
 والحذر لأن غير المسلمين يتمنون غفلة المسلمين عن اسلحتهم فيهجمون
 عليهم هجمة مرعبةً والنصر لمن سبق ومن اعتمد الاسباب نصره رب
 الارباب قال تعالى: [= > @? BA C D E

(١) انظر: الكشاف والبيان للثعلبي ج ٢ ص ١٣٦.

(٢) الحديث رواه الامام احمد بن حنبل بالنص الآتي: حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا هشيم أنا العوام ثنا
 الازهر بن راشد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا
 خواتيمكم عربياً) مسند الامام أحمد ج ٣ ص ٩٩.

(٣) انظر: الكشاف والبيان للثعلبي ج ٢ ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٤) سورة القلم الآيتان: ٨ - ٩.

VU T SR QP O NML K JH G F

^(١) Zb a ` _ ^] [Z X W

١٣- المجتمع الإسلامي الامثل موحدٌ يؤمن بالمرسلين كافة اما المجتمعات غير

الإسلامية فان بني اسرائيل منهجهم ودينهم محاربة المسلمين والنصارى،
وبناء على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة فهم يستبيحون ويبيحون الاعتماد على
كل رذيلة حتى يحققوا غايات حقدهم اللا محدود على الامة المباركة التي
شرفها الله بحمل الرسالة وباشهاد الناس اجمعين، اما النصارى فهم
ينقسمون الى ملة مع بني اسرائيل في حرب ضد الدين الإسلامي الفضيل

قال تعالى: [! " # \$ % & ') + , - . / 0

2 3 4 5 6 7 8 9 ; < = > ? @ A B Z^(٢)، واما

الملة الأخرى من النصارى امثال الملك العادل النجاشي في الحبشة
والقسس والربانيون الذين تفيض اعينهم مما عرفوا من الحق فهؤلاء يمكن
التعامل معهم اذ هم اقرب مودة من اليهود والنصارى يرتبطون برابطة
المكانة المباركة مع المسلمين هذا معنى المودة الواردة في الآيات التي

سنذكرها انفاً قال تعالى: [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ

§ © « a ¬ ® - ° ± ∓ ˆ

¶ μ 1 ° » ¼ ½ ! " # \$ %

54 3 2 1 √ . - , + *) (' &

Z 6^(٣)، وقال تعالى: [إِنَّهُ هُوَ بَدِيءٌ وَيُعِيدُهُ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ^(٤)،

الودود صيغة مبالغة على وزن فعول وهو المتوود الى اوليائه بالمغفرة قال
الرازي: (الودود: وفيه اقوال (احدها) المحب هذ قول اكثر المفسرين وهو

(١) سورة النساء آية: ١٠٢.
(٢) سورة البقرة آية: ١٢٠.
(٣) سورة المائدة الآيتان: ٨٢ - ٨٣.
(٤) سورة البروج الآيتان: ١٣ - ١٤.

مطابق للدلائل العقلية فإن الخير مقتضى بالذات والشر بالعرض ولا بد ان يكون الشر أقل من الخير فالغالب لابد وان يكون خيراً فيكون محبوباً بالذات (وثانيها) قال الكلبي: الودود هو المتودد الى اوليائه بالمغفرة والجزاء والقول هو الأول (وثالثها) قال الازهري قال بعض أهل اللغة يجوز ان يكون ودود فعولاً بمعنى معقول كركوب وحلوب ومعناه أن عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله قال وكلتا الصفتين مدح لأنه جل ذكره اذا احب عباده المطيعين فهو فضل منه، وان أحبه عباده العارفون فلما تقرر عندهم من كريم احسانه (ورابعها) قل الففال قيل الودود قد يكون بمعنى الحليم^(١)، وما نقلناه عن المفكر الكبير المفسر الشهير بدل على عدم الترادف بين الحب والود وبين المودة والمحبة بل المودة ابلغ روحياً من الحب ولهذا كان الله ودوداً، قال تعالى: [9 : < ; @ Z B A (٢) ، قال القرطبي: (ان ربي رحيم ودود: اسمان من اسمائه سبحانه، وقد بينها الغزالي في كتاب المقصد الاسنى في شرح الاسماء الحسنى)^(٣).

١٤- المجتمع الإسلامي الامثل درة في نقائه وصفاته فهو عقائدي محض لا يبادل من يخالف امر الله تعالى أي ضرب من ضروب التقارب بل يشعرهم لظي اخطاهم حتى يحسوا على ما يفعلون فاذا جاملهم لم يكتشفوا جرائمهم وهذا منهج تربوي يجعل الخاطئين يكتشفون قبح افعالهم وشر اعمالهم قال تعالى: [! " # \$ % & ' () * + , - . ; : 9 8 7 6 4 3 2 1 0 / J I K G F E D C B A @ > = <

(١) أنظر: مفاتيح الغيب للرازي ج ٨ ص ٣٩٩ ط ١.

(٢) سورة هود آية: ٩٠.

(٣) أنظر: تفسير القرطبي ج ٩ ص ٦١.

[وقال تعالى: ^(١) ZX WVU TSDP O ML K

3 2 ± ° - ® ¬ « a © § | ¥

الفعل يود بمعنى يتمنى تصديقاً لقولنا بعدم الترادف بين فعل يحب وفعل

يود، وكذلك قوله تعالى: [# \$ % & ') (* Z ^(٢)، وكذلك

قوله تعالى: [^ _ ` a cb ed fg

f ed [^(٤) ZI kji h، وكذلك قوله تعالى: [

*) [^(٥) ZmI kji h g، وكذلك قوله تعالى: [

على دلالة فعل يودُ بمعنى التمني فلا ترادف بين يود ويحبُّ ثم محل الحبُّ

في القلب ومحل الود في العقل واللبّ.

النفحة الحادية عشر: العشق:

لم أجد لفظة العشق في القرآن الكريم، ولم أجدّها في المصنّفات الحديثية التسعة البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، أبي داود، موطأ مالك، مسند احمد ابن حنبل، الدرّاجي، بل وجدناها في المعاجم العربية ولعشق معانٍ متعددة:—

١— هو عجب المحب بالمحبيب يكون في عفاف الحب.

٢— قيل التعشق تكلف العشق.

٣— العشق فرط الحب.

(١) سورة المجادلة آية: ٢٢.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٢٠.

(٣) سورة المعارج آية: ١١.

(٤) سورة البقرة آية: ١٠٩.

(٥) سورة النساء آية: ٤٢.

(٦) سورة الحجر آية: ٢.

٤- ورجل عاشق من قوم عُشاق، وعشيق مثال فسيق، كثير العشق. وامرأة عاشق، بغيرها، وعاشقة.

٥- والعشق والعسق، بالشين والسين المهملة: اللزوم للشيء لا يفارقه.

٦- والعشق شدة افراط المحب وكأنه مأخوذ من كلمة عشقه يضعف ويهزل كأنبت العشقة: وهي الشجيرة التي تخضر ثم تدق وتصفر.

٧- يشترك الانسان مع الحيوان في العشق قال ابن منظور رحمه الله: العشق من الابل الذي يلزم طروقتة ولا يحن الى غيرها^(١).

النفحة الثانية عشرة: المراودة:

صراع ارادتين بين سلب وايجاب مشتقة من فعل راد يرود وبوجود الف المشاركة صار فعل راد مراودة قال الاصفهاني: (المراودة أن تنازع غيرك في الارادة فتريد غير ما يريد او ترود غير ما يُرود، وراودتُ فلاناً عن كذا قال: [Z p on ml]^(٢) وقال تعالى: [Z õ ô ó ò]^(٣) أي تصرفه عن رأيه وعلى ذلك قوله [Ā Ā] والمرأة دلت على محاولة احدهما الوصول الى الفعل البائي واذا كانت بين رجلين دلت على ارادة احدهما اقناع الآخر على شيء يصعب ان يوافق عليه قال ابن منظور رحمه الله: (قال الليث: وتقول راود فلان جاريتته عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد من صاحبه الوطء والجماع ومنه قوله تعالى: [Z õ ô ó ò]^(٤)).

(١) انظر: لسان اعرب مادة (عشق).

(٢) سورة يوسف آية: ٢٦.

(٣) سورة يوسف آية: ٣٠.

(٤) سورة يوسف آية: ٥١.

(٥) سورة يوسف آية: ٦١.

(٦) أنظر: لسان العرب مادة (رود).

النفحة الثالثة عشرة: الغزل:

لم يرد في القرآن الكريم فعل تغزل وانما ورد اسم الغزل أي الصوف الذي ييـرم
لُنيسج ويحاك قال تعالى: [z y x w v u t s]^(١)، ولم
ولم اجدها في المصنفات الحديثية التسعة، ويبدو لي ان الغزل بالمرأة مأخوذ من الغزال
والجامع بينهما هو الحُسن والجمال قال الاصفهاني: (والغزال ولد الطيبة، والغزاة قرص
الشمس وكُنِي بالغزلِ والمُغازلة عن مشابهة المرأة التي كأنها غزال)^(٢).

النفحة الرابعة عشرة: الهيام:

هو اصطلاح مشهور بين الشعراء والادباء يراد به شدة تعلق المرأة بالرجل او
كلاهما بالآخر أو الرجل بالمرأة ولم ترد كلمة الهيام في القرآن وانما ورد في آيتين
كريمتين بالجمع تارة وبالفعل المضارع تارة اخرى قال تعالى: [5 4 3 2 1]
Z 8 7 6^(٣)، قال الثعلبي (اما الهيم: فالإبل العطاش، قال عكرمة، وقتادة: هو
داء بالإبل لا تروى معها ولا تزال تشرب حتى تهلك، ويقال لذلك الداء الهيام)^(٤).

وقال تعالى: [μ 3 2 ± ° - ® ¬ « a © ¨]
È ÇÆÄÄ Ã ÂÁ À ن 3/4 1/2 1/4 » ° 1 ٩]
Zi Î Î Ê Ê^(٥).

النفحة الخامسة عشرة: الهوى:

غير الحب والود، الهاء والواو والياء تدل على رغبة الانسان للوصول الى شهواته
وملذاته وان كان على سبيل السقوط في العاجلة والأجلة، قال الاصفهاني رحمه الله:

(١) سورة النحل آية: ٩٢.

(٢) انظر: مفردات الاصفهاني مادة (غزل).

(٣) سورة الواقعة الآيتان: ٥٤ - ٥٥.

(٤) أنظر: الكشف والبيان للثعلبي ج ٦ ص ٨٦.

(٥) سورة الشعراء الآيات: ٢٢٤ - ٢٢٧.

(الهُوى ميل النفس الى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة الى الشهوة، وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية)^(١).

ولعل الضرورة الشعرية الجأت الشاعر الجزل الصوفي الروحاني الى أصطفاء الهوى دون الحب، إذ قال الامام البوصيري رحمه الله:

يَا لَأَيْمِي فِي الْهُوَى الْعُذْرِيَّ مَعْدِرَةً

مَنْي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمْ

عَدَّتْكَ حَابِي لَأَسْرِي بِمَسْتَتِرٍ

عَنْ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمٍ

مَحْضَتْنِي النَّصْحُ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ

إِنَّ الْمَحَبَّ عَنْ الْعُدَالِ فِي صَمَمٍ^(٢)

وقال الشارح البردة (الهوى العذري، هو الحب القاتل.

وسمي عذرياً لأن قبيلة باليمن تسمى (بني عذرة) بضم العين وقد اشتهرت بالحب القاتل)^(٣).

وأرى لزماً علي ان أستشهد ببعض آيات القرآن الكريم للدلالة على ان الهوى يختلف عن الود والحب إذ هو ميل نفس الى نفس مع صحبة الفضيلة أو الرذيلة بينما

الحب والمودة تصحبهما الفضيلة والمودة يصحبها التمني قال تعالى: [^ _

Zc ba^(٤)، وقال تعالى: [© a « ¬ ® - ° ± ²

Zµ^(٥)، وقال تعالى: [! " # \$ % & ' () Z^(٦)،

وقال تعالى: [p q r s t u Z^(٧).

(١) أنظر: مفردات الاصفهاني مادة (هوى).

(٢) أنظر: بردة المديح للبوصيري مكتبة القاهرة ص ٥.

(٣) أنظر: اشراق الوجه الصبيح تأليف محمد جبر اليمبي ص ١٠ مكتبة القاهرة.

(٤) سورة طه آية: ٨١.

(٥) سورة البقرة آية: ٨٧.

(٦) سورة النجم الأيتان: ١ - ٢.

(٧) سورة الانعام آية: ٧١.

قال القرطبي: (استهوته الشياطين في الارض حيران) أي استغوته وزينت له هواه ودعته إليه يقال: هوى يهوي الى الشيء أسرع إليه^(١)، وصفوة القول ان فعل هوى يهوى بمعنى احب وهو يهوي بمعنى سقط قال تعالى: [5 43 21 0/ . Z 6^(٢) .

وما أعذب مسك الختام إذ أتوج بحثي بقبس الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام: قال الامام مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعشمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)^(٣).

(١) أنظر: تفسير القرطبي ج ٧ ص ١٤.

(٢) سورة الحج آية: ٣١.

(٣) أنظر: صحيح مسلم ج ١ ص ٧٤.